الفصل العاشر

المعارض والمتاحف كوسائل تعليمية

● مقدمة ● المعارض التجارية ● المعارض الفنية ● المعارض العلمية المتخصصة ● المعارض التعليمية ● المتاحف ● الخلاصة ● المناقشة

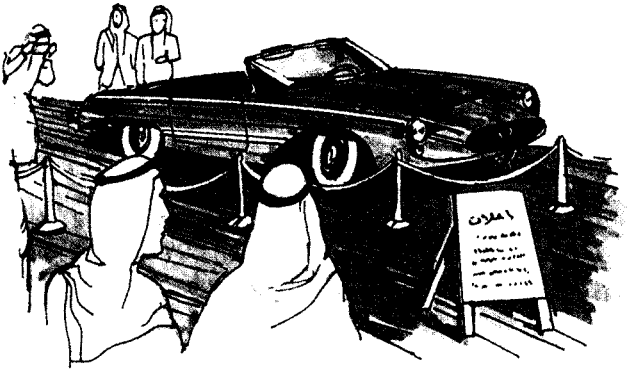

أهداف الفصل

بعد الانتهاء من دراسة هذا الفصل، سوف يكون الدارس قادرا على أن:

١ - يحدد أنواع المعارض ومناشطها من حيث أهدافها واختصاصاتها.
٢ - يحدد أنواع المعارض التعليمية ومناشطها من حيث أهدافها.
٣ - يصف القيمة التربوية والتعليمية للمعارض المدرسية.
٤ - يكوّن شعورًا إيجابيًّا نحو المعارض وأهدافها.
٥ - يذكر أمثلة من القرآن الكريم لمفهوم المتاحف.
٦ - يعين مواقع بعض المتاحف داخل المملكة.
٧ - يذكر في قائمة مزايا استخدام المتاحف للأغراض التعليمية.
٨ - يكتب في قائمة الفرق بين المعارض والمتاحف في المناشط التعليمية.

مقـدمــة

لا يكاد يمر يوم إلا ونسمع أو نقرأ أو حتى نقوم بزيارة معرض أقيم هنا أو هناك. ولعل في مقدمة المعارض التي تتناقلها الصحف وغيرها من وسائل الإعلام تلك التي لها طابع تجاري أو فني. تمتاز المعارض بأنها تقدم خبرة حسية تعتمد على الحواس الأساسية ليستفيد منهـا العـامـة والمتخصصون على حد سواء. وتقوم فكرتها على أساس إبراز الحقائق والمعلومات على الطبيعة ويمكن تقسيمها إلى:

(١) المعارض التجارية. (٢) المعارض الفنية
(٣) المعارض التعليمية (٤) المعارض ذات الطبيعة الخاصة أو التخصصية.

تلعب كذلك المتاحف دورًا بالغ الأهمية في الاتصال والتعليم. وهى تتبع تخصصات عدة منها

(ا) المتحف التاريخي
(ب) المتحف الطبيعي
(جـ) متحف الشمع... الخ

وعـلى الرغم من التقسيم أو الأسماء التي ذكرناها إلا أنه لابد من الإشارة إلى حقيقة واضحة ذلك أنه كثيرًا ما تتداخل مناشط المعارض ومناشط المتاحف في المجال التعليمي ومع ذلك فإن ما يهمنا في هذا الأمر هو أهداف المعرض أو المتحف وطبيعة تنظيمه والفكرة العامة من إقامته. ولنبدأ بدراسة المعارض.

المعارض التجارية

تعتبر هذه المعارض من أهم وأقدم فنون الاتصال على الإطلاق. ولعلها بدأت مع بدء حياة الاستقـرار والتمـدن للإنسـان. فنـظام المقـايضة هو لون من العرض والطلب. إذ هناك شخص بحوزته شيء يفيض عن حاجته فيعرضه على شخص آخر مقابل حصوله على شيء آخر يشبع حاجته. وتمتاز المعارض التجارية بأنها تهدف إلى تحقيق الربح من خلال عرض المنتوجات وتحديد الأسعار وممارسة البيع والشراء على نحو أو آخر، وطبيعي أن النجاح في هذه المهمة يتطلب توافر مهارات متعددة، من ذلك مثـلاً، القـدرة على الإقنـاع، والقدرة على الإجابة أو الدفاع عن الشيء المعروض،

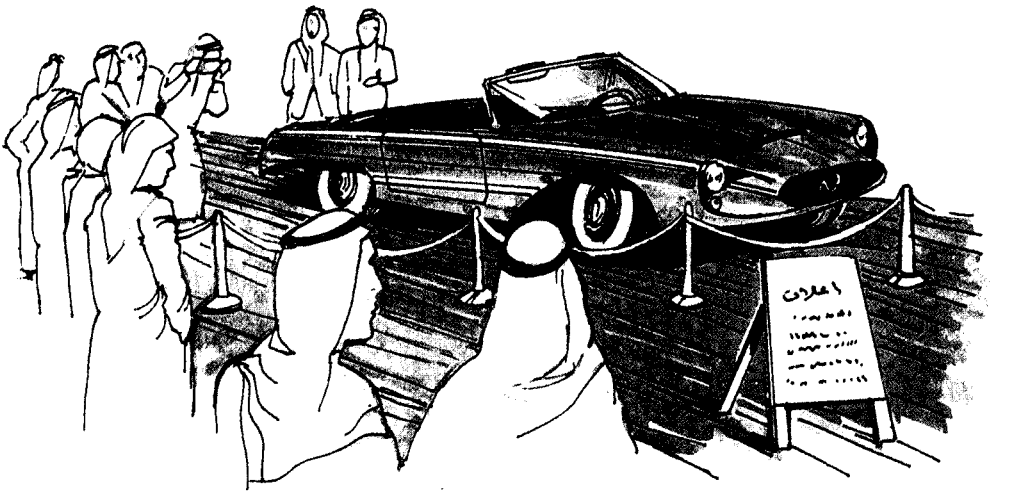

شكل (٤٥) نموذج لمادة علمية

وتلمس أذواق الجمهور، النجاح في استكمال عملية البيع وهذه جميعها فنون تدخل في صميم علم الاتصال، وهي تتطلب توافر خبرة عملية وإدراك ومعرفة بدخائل هذا اللون من المناشط، وفي دول عديدة يطلق على هذا الرجل الذي تتوافر فيه هذه المهارات ممثل المبيعات أو رجل المبيعات، وقد تكون المعارض التجارية موسمية كما تفعل شركات السيارات الكبرى عند اقتراب عرض نموذج جديد من السيارات في المعرض الواحد ذات طبيعة واحدة. فمعرض للأدوات المنزلية نتوقع أن نشاهد فيه أدوات ومستلزمات منزلية مختلفة. . وللمعارض التجارية مزايا عديدة من ذلك أنها:

(ا) تتيح الفرصة للزائرين والمشاهدين ليقوموا بفحص الشيء المعروض شخصيًا وأن يسألوا الشخص المسؤول وأن يختاروا ما يريدون ويحصلوا على ما يريدون من الكتالوجات أو معلومات حديثة (شكل ٤٥).

(ب) تتيح الفرصة للشركة الصانعة للحصول على ردود فعل أولية وفعالة من المستهلك توضح ميوله ورغباته ووجهة نظره نحو الشيء المنتج، وهو ما يدفع بالشركة المنتجة لتحسين إنتاجها لضمان مبيعات أكثر، ومن ثم تحقيق ربح أوفر.

لكن المعارض التجارية لا تخلو من عيوب فعلى سبيل المثال:

(١) قد تعرض الشركة شيئًا ثم تطرح في الأسواق شيئًا آخر.

(٢) قد تعرض نموذجًا حديثاً لم تقم بإنتاجه على نحو تجاري بعد.

(٣) قد يعمد رجل المبيعات إلى أساليب مختلفة من الإقناع تضر بالمستهلك.

المعارض الفنية

يأتي اهتمام المعارض الفنية بالربح والاعتبارات التجارية كعامل ثانوي، إذ ينصب الهدف الأساس لها على نقل أحاسيس ومشاعر الفنان وتجسيدهما في لوحة فنية أو لمجسم أو نحو ذلك. والقيمة التعليمية لهذه الأعمال تأتي عرضية وليست أساسية، وعلى الرغم من الجهود المكثفة لإضفاء النزعة العالمية على الأعمال الفنية والمعارض المتعلقة بها، إلا أن ارتباط هذه الأعمال بالبيئة والتراث يظل هو الأساس، فالسفن الشراعية المقامة في جدة كمجسمات تذكارية تتحدث عن تراث، عن ماض، وكذلك الدلة المقامة في الرياض أو المدينة(مثلاً)فإنها تتحدث عن ماض وعن تراث. وحتى في الدول الأخرى كثيرًا ما نجد نصبًا تذكاريًا لزعيم راحل أو لعمل فني مهم. وما هو شائع من المعارض والأعمال الفنية هي اللوحات الزيتية أو ما في حكمها، ولكن من الممكن أن نضيف إليها أعمال الجرانيت والبلاستيك والخشب والحصى وكل ماله صلة بالجمال والفن لأحياء ذكرى أو التعبير عن أحاسيس ومشاعر. وقد يتولى فنان واحد إقامة معرض وقد يشترك أكثر من شخص. وقد تشترك في إقامته مؤسسة أو دولة، وغالبًا ما يعنى بعرض الموجودات والحفاظ عليها وشرح ماذا تعني .وغالبًا ما يقوم بالإدارة والشرح الفنان صاحب الأعمال المعروضة. وفي الآونة الأخيرة أخذت المعارض الفنية طريقها إلى المدارس وأخذت تنمو في اتجاه التعليم وهي بالفعل محاولة جريئة.

المعارض العلمية المتخصصة

لعل من أهم أحداث القرن العشرين هو نزول الإنسان على سطح القمر عام ١٩٦٩م، وبعد عودته إلى الأرض بسلام أحضر معه عينات من تراب القمر وصخوره، ولذا فقد أقيمت معارض عديدة لهذه العينات في شتى بلاد العالم. حيث تمت مناقشة ما حصل عليه الإنسان على مستوى العلماء المتخصصين ومن أمثلة المعارض العلمية ما

تقيمه المؤسسات العلمية المتخصصة مثل معرض الكتاب الدولي أو كتلك التي تقيمها الشركات المتخصصة عندما تقدم اختراعًا أو نظرية علمية ليس لغرض البيع والتجارة، وإنما بهدف اطلاع ذوى العلاقة على آخر ما توصل إليه العلم. ومن المعارض العلمية المتخصصة معرض الزيت المتنقل الذي تقيمه شركة الزيت العربية الأمريكية «أرامكو» بين حين وآخر.

ويلاحظ على المعارض العلمية أنها تقتصر على عدد قليل من العلماء والمتخصصين، وهي مكلفة نوعًا ما ومردودها المادي غير مضمون. وقد تشتمل المعارض على دورات تدريبية وعلى زيارات ميدانية بالإضافة إلى المحاضرات والعروض التي تتخللها، أما القيمة التعليمية لها فهي تعتمد على ما رسم لها من أهداف وما يؤمل من ورائها من نتائج.

المعارض التعليمية

أصبحت المعارض التعليمية نشاطًا مرتبطًا بالعملية التعليمية وظاهرة بارزة في نظام التعليم الحديث ويمكن أن نستدل على ذلك بما تبرزه الصحف المحلية من تنافس وتسابق بين المدارس على إقامة هذه المعارض وعلى جميع المستويات التعليمية وفي جميع التخصصات لكن ما يلفت الانتباه أكثر هو دخول مؤسسات وشركات «تهدف إلى الربح أكثر مما تهدف إلى التعليم» في عملية إقامة المعارض التعليمية، وقد دفع هذا الأمر بالعديد من رجال التربية والتعليم إلى حماية المعارض التعليمية من الملابسات المرتبطة بعوامل الربح والدعاية والإعلان وغير ذلك وجعلها مقتصرة على أهدافها التعليمية والتربوية فقط. وما يهمنا في هذا المقام هو المعارض التعليمية ضمن نطاق المدرسة والبيئة التعليمية. وتسهيلاً لمناقشة هذا الموضوع سنقوم بعرضه على هيئة أسئلة وإجابات:

السؤال (١)

ماهي أغراض أو أهمية المعارض التعليمية؟

جـ: للإجابة على هذا السؤال نقول:

أولاً: لم يعد بوسع مدرس اليوم مواكبة جميع التطورات العلمية التي تجري في حقل تخصصه كذلك، فإن مصادر المعلومات والثقافة باتت من التنوع والتشعب إلى القدر الذي يضيف مزيدًا من الأعباء على كاهل المدرس.

ثانيًا: تعتبر المعارض حديقة غناء وروضة طيبة للمنافسة الشريفة الهادفة بين الطلبة لإبراز روائع أعمالهم، ومن ثم فهي تطوير لمواهبهم واستغلال أمثل لقدراتهم وهي فوق ذلك المعمل الطبيعي للكشف عن تلك المواهب والقدرات.

ثالثًا: تعتبر المعارض التعليمية واحدة من أقوى الجسور لربط المدرسة بالبيت والمجتمع فعن طريق إقامة مثل هذه المعارض ودعوة أولياء أمور الطلبة لمشاهدة أعمال أبنائهم تستطيع المدرسة أن تحقق قدرًا كبيرًا من الامتنان والتقدير من أولياء الأمور، ودعمًا لجهودها في بلوغ الأهداف التربوية والتعليمية السامية.

السؤال (٢)

هل هناك حاجة للمعارض التعليمية؟

جـ: تتلخص الإجابة في وجود هذه الحاجة، منها ماهو مرتبط بالطالب ومنها ماهو مرتبط بالمدرس ومنها ماهو مرتبط بإدارة المدرسة. ومنها ماهو مرتبط بالعملية التربوية والتعليمية، فالطالب أيا كان، بحاجة إلى مساعدة لإظهار مواهبه واستغلالها على نحو مثمر وهو ما يمكن أن تحققه المعارض. والمدرس بحاجة إلى تحقيق أهدافه التعليمية ومساعدة الطلبة والمدرسة لأداء رسالتها الاجتماعية وهذا يمكن بلوغه من خلال المعارض. والمدرسة بحاجة إلى تنفيذ السياسة التعليمية كما أنها مسؤولة عن ارتباط المدرسة بالبيت. وهذا يمكن أن يتحقق على نحو جيد وفعال عن طريق المعارض المدرسية. وأخيراً فإن العملية التعليمية أو ترابط المدرسة بالبيت في نظام متبادل أو ما يسمى بالنظام المفتوح هو الأسلوب الأمثل لخلق نظام تعليمي متطور ومن ثم بناء جسر متين بين المدرسة كمؤسسة تعليمية والبيت. لكن هذه الحاجة لابد لها من معايير وضوابط، إذ لايمكن الخلط بين العملية التعليمية كهدف أساسي وبين المعارض ودورها الذي لا يمكن أن تتجاوزه ويأتي في مقدمة هذه الضوابط الاعتبارات المادية وظروف الامتحانات والإمكانات البشرية ونحو ذلك. ويقع ضمن الحاجة إلى المعارض مشاركة الخبرة والمعرفة بين جميع أسرة المدرسة كما في حالة إقامة معرض

بالصوت والصورة نتيجة لرحلة أو جمع عينات من الصخور التي تخدم العملية التعليمية وتعززها.

السؤال (٣)

ماهي أنواع المعارض التعليمية وخصائصها وكيف تنظم؟

جـ : تنقسم المعارض التعليمية إلى :

(ا) معارض مدرسية.

(ب) معارض غير مدرسية. وهذه تنقسم إلى معارض تتولاها إما إدارة التعليم أو مؤسسة غير تعليمية، أما المعارض المدرسية فتنقسم بدورها إلى :

(ا) معرض الفصل

يوجد هذا المعرض ـ غالبًا ـ حيثما يكون الفصل تحت إشراف مدرس كما في حالة مدرس الفصل في المرحلة الابتدائية الأولى أو في الفصول الدراسية التخصصية كفصل الرسم الصناعي أو التحنيط أو معمل الجغرافيا. وهذا لا يمنع من إقامة معرض الفصل في غير هذه المواقف إذ قد تهتم جماعة النبات أو الصحافة أو الرياضة بنشاط معين وتجمع له مادته ثم تقوم بعرض ذلك في فصل معين. ومن ذلك أيضًا الكتب أو الطوابع أو النقود القديمة، لكن كثيرًا ما يحدث أن يقوم طلبة ذلك الفصل برحلة تعليمية إلى مصنع أو زيارة مكان محدد ثم يلتقطون صورًا ضوئية مختلفة أو يحضرون عينات أو نماذج. هنا يعمد الطلبة إلى إقامة معرض مصغر في الفصل تحت إشراف مدرسهم. والهدف من هذا المعرض «تعليمي» لأنه يجري مناقشة المعروض وربط ذلك بموضوع الدرس. وكما هو متوقع يمتاز معرض الفصل بقلة عدد زائريه وسهولة الإشراف عليه وقلة الأشياء المعروضة أو بمعنى آخر ارتباطها بالمنهج. يتولى مدرس الفصل توجيه مسار العملية التعليمية ولكن بوسع الطلبة التعليق والشرح والمناقشة. وعلى الرغم من المزايا التعليمية المتعددة لمعرض الفصل إلا أن له بعض العيوب من ذلك أنه :

١ ـ يشغل حيزًا في الفصل خاصة إذا كان يحتوي على أشياء مثل عينات ونحوها.

٢ ـ يجذب انتباه الطلبة إذا كانت رسومًا أو صورًا أو ملصقات على الحائط مما قد

يؤثر على تتبعهم وإصغائهم للمدرس، وخاصة إذا كان الدرس لا يتعلق بالمعروضات.

٣ ـ قد يحدث قدرًا من الفوضى والخروج على النظام والهدوء خاصة إذا ما فتح الباب لطلبة الفصول الأخرى لزيارته لهذه الأسباب مجتمعة لا ينصح ببقائه مدة طويلة.

(ب) معرض المدرسة

يمتاز معرض المدرسة بكبر حجمه وتعدد موجوداته وكثافة الجهود التي تبذل لإخراجه، ومن ناحية أخرى فإن القيمة التعليمية والتربوية لهذه المعارض هي أكثر من أن تحصى.

أهم المعارض المدرسية هي:

(١) **المعرض السنوي**: تسعى كل مدرسة إلى إظهار جهودها ونشاطها ومنجزات أبنائها في نهاية كل عام ويتم ذلك عن طريق المعرض السنوي. وغالبًا ما يقام هذا المعرض قبل نهاية السنة الدراسية بوقت مناسب وتشترك في إعداده وتنفيذه جميع الفصول والجمعيات وجميع طلبة المدرسة. وبالرغم من أن ما يعرض فيه هو ثمرة أو محصلة جهود تعليمية إلا أنه لا يشترط في المعرض السنوي أن تكون أهدافه تعليمية بل تميل إلى أن تكون أهدافًا تربوية، ويأتي في مقدمة ما ترمي إليه إدارة المدرسة من إقامة المعرض السنوي:

١ ـ نقل جهود المدرسة إلى أولياء أمور الطلبة.

٢ ـ إذكاء روح العمل الجماعي المنظم بين الطلبة فلا يستأثر طالب بجميع الأعمال أو معظمها.

تتولى الإعداد للمعرض السنوي لجنة من المدرسة يشترك فيها مجموعة طلابية يفضل أن تضم الخطاط والرسام ومن يجيد فن التنظيم والترتيب والتخطيط أو يحسن التعليق والشرح ونحو ذلك. ويعمد بعض المدرسين وبعلم الإدارة إلى سحب الطلبة

من الفصول الدراسية أثناء الحصة وتكليفهم بمشروع المعرض السنوي، وهذا خطأ في أساسه لأن الحصة هي الأساس، ولأن المتوقع عرضه هو نتاج الطلبة خلال السنة الدراسية أو ما حصلوا عليه أو ما جمعوه أثناء الرحلات المدرسية أو ما قاموا بتنفيذه كنشاط غير صفي. وبعيدًا عن التأثير على سير الدراسة النظامية. وبهذه المناسبة فإن ما يعمد إليه بعض المدرسين من تنفيذ لوحة ما أو تنفيذ عملية تحنيط ثم وضع اسم أحد الطلبة عليها هو عمل لا يجوز أن يحدث، كذلك لا يجوز للمدرس أن يكلف الطلبة ويرهقهم بعمل لوحات أو إحضار أشياء معقدة أو باهظة الثمن. ومما يساعد في نجاح المعرض أن يتم اختيار مكان مناسب له. والعناصر الرئيسة المطلوب توفيرها للمعرض هي:

(ا) الإضاءة الجيدة سواءً كانت طبيعية أو صناعية ولا نعني بالإضاءة الجيدة أن نحيل المعرض إلى فيض من الإضاءة، فقد نحتاج في جناح منه إلى إضاءة خافتة أو ملونة أو معتمة وهكذا. وإلى جانب الإضاءة الجيدة لابد من توفير:

(ب) التهوية الجيدة.

(جـ) وسائل السلامة.

(د) سهولة الوصول إليه.

ويجب العناية بتنظيم المعرض وموجوداته ولتحقيق ذلك يجرى توزيع الطلبة إلى مجموعات وفق قدرات كل طالب على أن تتولى الخطوط والرسم واللصق على الجدار وأعمال الديكور والشرح والتعليق ومصاحبة الزائرين. وتوضيح ما يلزم توضيحه. والإجابة على تساؤلاتهم. وتشغيل البرامج ـ إن وجدت ـ ونحو ذلك.

ولما كان بوسع إدارة المدرسة أن تستعير ما يلزمها من أجهزة وأثاث وبرامج وغيرها لإثراء المعرض فإنه يلزمها اتخاذ ما يمكن من حيطة للتأكد من سلامة هذه الأشياء واستخدامها الاستخدام السليم ومن ثم إعادتها إلى جهاتها بعد العرض وهي في حالة جيدة.

ومن الجهود التنظيمية التي يجب على القائمين على المعرض مراعاتها أن يتم طبع كتيب أو جدول يوضح فيه موجودات المعرض وأهدافه. وحبذا لو اشتمل على بعض الصور أو الرسوم لموجوداته ومن قام به، ومن أشرف عليه. وماهي أهمية هذا النشاط للتعليم والتربية، بالإضافة لمخطط يوضح كيفية الوصول إليه ولعل من المفيد أن تنتهز إدارة المدرسة الفرصة فتضمن هذا الكتيب أو الدليل إحصائيات لعدد الطلبة والمدرسين والفصول والنمو والتقدم المتحقق في هذا الصدد. كما يمكن أن يضم الكتيب أنواع النشاطات غير الصفية والبرامج المختلفة التي تهدف إلى خدمة العملية التعليمية ولما كان المعرض السنوي فرصة طيبة لاجتماع إدارة المدرسة بأولياء أمور الطلبة وبكبار المسؤولين بإدارة التعليم والمسؤولين عن التعليم فإنه يجب ألا يفوت على اللجنة المنظمة أن توجه الدعوة لأولياء أمور الطلبة وإلى كبار المسؤولين بإدارة التعليم أو الوزارة للحضور على أن يتم ذلك في وقت مبكر ومناسب ولا يمنع أن يعلن عن ذلك في الصحف المحلية والراديو.

وكثيراً ما يضم المعرض مواد مختلفة مثل عينات صخور وملصقات في العلوم أو خرائط جغرافية أو نماذج لأجهزة وآلات أو نباتات أو زهور أو طوابع بريدية أو نقود قيمة أو كتب ووثائق نادرة. . الخ. لذلك فإن تنظيم هذه الأشياء أمر مهم ويتطلب عناية فائقة ومراجعة مستمرة، وتتجلى القيمة التربوية من المعارض عندما تعطي الفرصة لطالب أو مجموعة من الطلبة لكي يرافقوا الزائرين ثم يشرحوا لهم ماهو موجود، ثم يجيبوا على أسئلة الآباء وأولياء الأمور، ولما كان المعرض السنوي فرصة لا تتكرر إلا مرة واحدة كل سنة فعلى المدرسة أن تنتهز هذه المناسبة بإقامة حفل يتضمن ألوانًا أخرى من النشاط الثقافي كحفل خطابي وبعض التمثيليات الهادفة، ثم ينتهي ذلك النشاط بزيارة المعرض. وقد يستمر المعرض فاتحًا أبوابه لعدة أيام وفقًا لظروف المدرسة وإمكاناتها، لكن إذا ما قررت إدارة المدرسة فتحه خارج وقت الدوام الرسمي فإن عليها أن ترتب لعوامل السلامة من جميع جوانبها. والسؤال هو ما إذا كان من الفائدة التربوية والتعليمية تخصيص يوم من أيام الأسبوع أو أكثر للأمهات لكي يقمن بزيارة المعرض ومشاهدة ما أنجزه أبناؤهن بالمقارنة مع زملائهم.

(ب) **المعارض المؤقتة**: قل أن توجد مدرسة لا تهتم بالنشاط غير الصفى وإن كانت درجة الاهتمام تختلف من مدرسة إلى أخرى ومن مدرس إلى آخر. لكن في مقدمة المناشط غير الصفية، الجماعات المختلفة مثل جماعة الصحافة وجماعة العلوم وغيرها. يقوم طلبة هذه الجماعات بإصدار صحيفة الحائط التي تعكس نشاطهم وقد تضم أكثر من صحيفة. هذه في الواقع نماذج لمعارض وإن كانت مؤقتة، وهناك لوحات فنية تزين جدار المدرسة وهي من أعمال طلابية وتكتب عليها عمل الطالب. . وهو ما يعتبر مكافأة وتقديرًا له يشجعه على المضى في تنمية مواهبه وقدراته. وتمتاز هذه الأعمال بالبساطة، والجهد الفردي الذي كثيرًا ما يطغى عليها لكن الأكثر أهمية هو ألا يعمد الطالب إلى إنفاق الكثير من وقته لهذه الأعمال على حساب النشاط والجهد المنهجي الأساسي.

(جـ) **المعرض الدائم** : لهذا المعرض أهداف رئيسة نجملها فيما يلي:

١ ـ كثيرًا ما تقوم بزيارة المدرسة شخصيات رسمية بارزة، في غير أوقات المعرض السنوي أو خلال السنة الدراسية، لذلك فإن وجود مثل هذا المعرض يتيح للمدرسة أن تطلع هذه الشخصيات على منجزات أبنائها.

٢ ـ تتبادل العديد من المدارس الزيارات في مناسبات مختلفة مثل حفل سمر أو مناسبة رياضية وغيرها. فإذا تمت هذه الزيارة خلال السنة الدراسية أو أثناء الإجازة الصيفية حيث لا يوجد معرض سنوي أو نشاط بارز فإن بوسع إدارة المدرسة اطلاعهم على موجودات المعرض الدائم.

٣ ـ عند بدء الدراسة في العام الجديد تستطيع إدارة المدرسة اطلاع الطلبة المستجدين على ما حققه زملاؤهم القدامى من منجزات مما يحثهم على بذل المزيد من الجهد للمحافظة على نفس المستوى الجيد لمدرستهم، وكما هو طبيعي فمن المفروض أن يضم المعرض أجود ما أنتجه الطلبة، ولا بأس أن يكون في مكان ناء بعض الشيء لكن يجب توافر التهوية الجيدة والإنارة الجيدة ويحسن عدم إبقاء النباتات والأشجار في مثل هذه المعارض لما تتطلبه من عناية مستمرة.

السؤال (٤)

كيف نقوّم المعارض التعليمية؟

جـ: يتم تقويم هذه المعارض وفقًا لما وضعت لها من أهداف تعليمية وتربوية. كذلك يستطيع أن يسهم في تقويمها الطالب والمدرس وولى أمر الطالب أو الزائر. ففي حالة تقويم الطالب لها، يجري ذلك بوساطة مدرس المادة أو المشرف على المعرض، ويمكن أن يتم التقويم بوساطة امتحان تحريري يقدم للطالب أو الطلبة. ومن ثم دراسة إجاباتهم لمعرفة مدى ما حققه المعرض من أهداف. أما التقويم عن طريق المدرس أو ولي أمر الطالب وحتى الزائر فيمكن أن يتم بالسؤال الشفهي أو أن تقدم استمارة تتضمن مجموعة من الأسئلة حول محتويات المعرض ومستوى خدماته. وماذا يمكن عمله لتطويره؟ إلى غير ذلك من الأسئلة.

المتاحف

نلاحظ في الآونة الأخيرة اهتمامًا متزايدًا باقتناء الأشياء القديمة التي تعتبر أثرية. فعلى مستوى الأفراد يتسابق الكثير من الناس إلى البحث عن كل ماهو قديم وأثري على نحو أو آخر، وتحت أسماء مختلفة، مثل جمع طوابع البريد أو اقتناء التحف القديمة ونحو ذلك. وعلى مستوى المؤسسات المتخصصة نجد اهتمامًا كبيرًا للمحافظة على التحف والمخلفات الحضارية القديمة. تأتي مؤسسة Smithsonian في مقدمة الجهات غير الحكومية التي تعني بالمخلفات الحضارية. وقد أقيمت العديد من المعارض المحلية والدولية لتراث «المملكة» في مناسبات مختلفة. والمتاحف، إلى جانب إمكانية استخدامها للتراث والثقافة فهي مصدر تعليمي صادق وموثوق به إذ تتحدث عن الماضي وتجسده وتبرزه بأساليب وتقنيات مختلفة لكي يكون محل دراسة وتمحيص للأجيال القادمة.

ولا يشترط في المتحف أن يكون مكانًا مخصصًا لحفظ وعرض التحف أو الآثار. وإن كان يختلف المتحف عن المعرض بأنه ـ أي المتحف ـ أكثر ثباتًا وديمومة، فقد يكون مجموعة من البيوت والمنازل، وقد يكون مجموعة من الجبال (شكل ٤٦) أو المدن المدفونة تحت الأرض أو منطقة بركان وزلازل وهكذا.

شكل (٤٦) يوضح أطلال من حضارات غابرة

وإذا ما قلبنا صفحات التاريخ أو أمعنا النظر في آيات القرآن الكريم فسوف نجد الدروس والعبر في أكثر من آية تبرز فيها فلسفة المتاحف وتطبيقاتها بشكل واضح . ففي قصة فرعون وهامان وجنودهما درس لقومهم وللأجيال اللاحقة . يقول الله تعالى ردًّا على إيمان فوعون ساعة إدراكه الهلاك : ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَـٰتِنَا لَغَـٰفِلُونَ [يونس ٩١-٩٢] .

ولقد جاء التطبيق العملي والحي لمعنى قوله ـ تعالى ـ ﴿لتكون لمن خلفك آية﴾ فيما نشاهده اليوم وبعد آلاف السنين من هلاك فرعون، فقد وهب الله جيل فرعون فنًا مميزًا في التحنيط استطاعوا أن يمارسوا ذلك الفن بكفاءة أذهلت الكثير من العلماء. نلمس ذلك حتى يومنا هذا فيما نعرفه بالمومياء المصرية. ففي متاحف مصر وأهراماتها عشرات بل مئات المومياءات لفراعنة مصر. وهذه المومياء موجودة أيضًا في عدد غير قليل من متاحف العالم في باريس ولندن ونيويورك وغيرها، يقوم الطلبة والسواح والباحثون بارتيادها ومشاهدة أجسام مضى عليها أكثر من أربعة آلاف سنة، كآيات وعبر. ومتحف آخر يقع إلى الشمال الغربي من المملكة في مدائن صالح (الحجر) التي تقع على مسافة ثلاثة عشر كيلومترًا من مدينة العلا. كان هؤلاء القوم ينحتون من الجبال بيوتًا فارهة، لكنهم عتوا عن أمر ربهم فأخذهم أخذ عزيز مقتدر. يقول الله تعالى فيهم: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝﴾ [النمل ١٠، ٥١، ٥٢]. فمساكن قوم ثمود مازالت حتى يومنا هذا خاوية وتتحدث عن نفسها عبرة ودرسًا لمن كان له قلب أو ألقي السمع وهو شهيد.

كذلك نلاحظ في العديد من متاحف العالم بقايا لحيوانات منقرضة أو متحجرة أو هياكل مجسمة لحيوانات ومخلوقات بيدت أو انقرضت مثل الدايناصور وآكل النمل. وكما لاحظنا عند الحديث عن المعارض من حيث التخصصات نجد أن المتاحف تميل إلى التخصص أيضًا. فهناك:

(ا) المتحف التاريخي ويتحدث أو يتخصص في إبراز تاريخ الأمة وما حققته من منجزات وماكافحت من أجله عبر التاريخ.

(ب) متحف العلوم ويتخصص في كل ماله علاقة بالعلوم التطبيقية.

(جـ) وهناك متاحف تخصصية مثل متحف الشمع ومتحف الفن أو الآثار.

مزايا المتاحف

بالإضافة إلى ما يوفره المتحف من بيئة تعليمية، فإنه يقوم بمهمات أخرى، وعمومًا يمكن أن نجمل مزاياه فيما يلي:

١ ـ يضم العديد من المخلفات والآثار التي يصعب الحصول عليها بجهد فردي، لذلك فهو يقدم الفرصة وبثمن زهيد لأن يطلع الإنسان على جزء مهم من التاريخ البعيد لا يكلفه ذلك إلا تذكرة الوصول إلى المتحف.

٢ ـ يمكن الحصول على العديد من الصور والشرائح والكتب والمراجع لغرض الدراسة والاطلاع وهي أيضًا بأثمان زهيدة.

٣ ـ يمتاز المتحف بأنه يوفر بيئة تعليمية خصبة وحية. فإذا كان الموضوع يتعلق بالجيولوجيا فسنجد جناحًا خاصًا بجميع أنواع الصخور وطبقات الأرض والبيئات التي ربما كلفته الكثير من الوقت والمال لأن ينتقل إليها على الطبيعة.

٤ ـ ولعل في مقدمة المزايا للمتاحف أنه من السهولة بمكان الحصول على المشورة العلمية والفنية من ذوي الاختصاص ويمكن إقامة نوع من العلاقة مع المختصين، فعندما أراد كاتب هذه السطور ذات يوم شراء منظار مقرب، له مواصفات خاصة طلب من بعض الشركات تزويده بكتالوجات ففعلت، إلا أنه من المعلوم أن كل شركة تذكر محاسن صناعتها وتبالغ فيها وفي الوقت نفسه تسكت عن نواحي القصور التي لابد أن تكون موجودة في كل صناعة. في مثل تلك الحالة أخذ الكتالوجات وذهب به إلى عالم متخصص في متحف للعلوم الذي عرف الاحتياج ثم درس الكتالوجات وعلى ضوء المعلومات الفنية قدم النصيحة التي وفرت الكثير من المال وحققت الغرض المطلوب على أعلى مستوى.

استخدام المتاحف في التعليم

تقدم المتاحف شكل (٤٧) بيئة تعليمية أكثر وضوحًا مما تقدمه المعارض. ذلك لأن المتحف يتألف من أقسام وأجنحة متخصصة. فقسم الطيور مثلاً يضم أنواع الطيور كافة مع التركيز على طيور البيئة المحلية. ويشمل ذلك التركيب البيولوجي للطيور وطريقة حياتها وتوالدها وتكاثرها وهجراتها وخصائصها، . . . إلى غير ذلك.

ولاستخدام المتاحف في العملية التعليمية قواعد وخطوات، يجب على المدرس مراعاتها والتقيد بها. من ذلك:

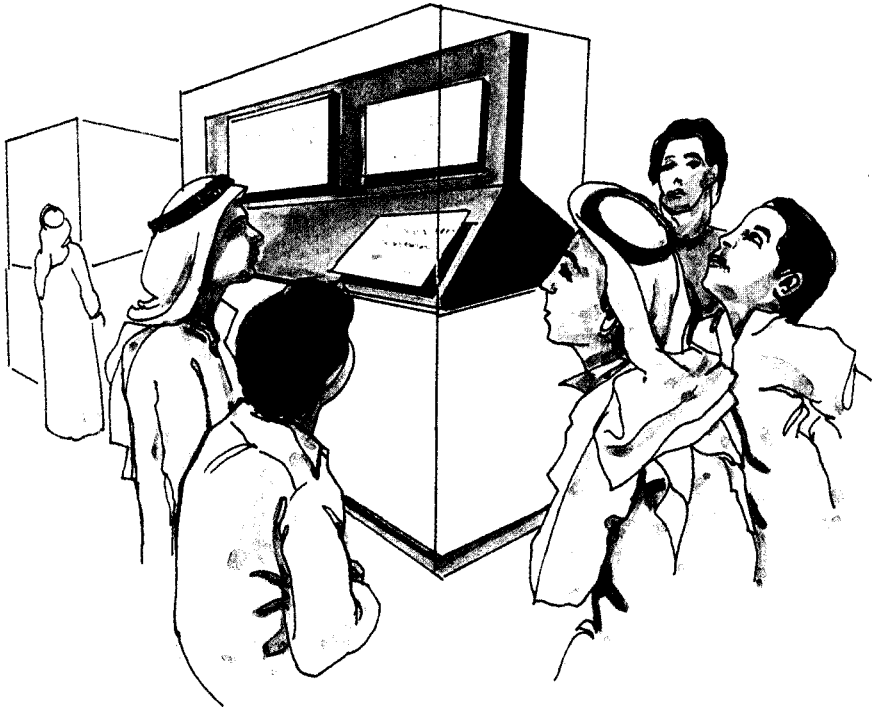

شكل (٤٧) يوضح نموذج لمتحف علمي

١ ـ الاهتمام بدوره التعليمي . فعلى الرغم من وجود متخصص أو خبير في كل متحف وفي كل قسم، إلا أنه لا يعتبر معلمًا أو مدرسًا . لذلك يجب على المدرس أن يدرك هذه الحقيقة وأن يعد نفسه للقيام بدوره التعليمي من حيث الشرح والتعليق والإجابة على استفسارات طلبته، ولا بأس من أن يسأل المختص أو يستأنس برأيه .

٢ ـ أن يدرك أن المتاحف ليست فصولاً دراسية وليست مدارس نظامية، وإن كانت تتوافر فيها الخامات والأدوات التعليمية . فمن المحتمل أن يوجد في الوقت نفسه وفي المكان نفسه زوار آخرون لا علاقة لهم بالنشاط أو الزيارة الطلابية . لذلك يجب على المدرس أن يضع برنامجًا دقيقًا للزيارة بحيث لا يعوق حركة الزوار الآخرين وألا يحدث طلبته تشويشًا غير مرغوب، يؤثر على بيئة المتحف الهادئة .

٣ ـ لما كانت المتاحف تحتوي على أشياء مكلفة جدًّا وربما نادرة، لذلك يجب على المدرس أن يشرف على سلوك طلبته ويوجههم للتقيد بآداب الزيارة وأهدافها فلا يحدثوا تلفًا نتيجة الإهمال أو سوء الاستعمال.

٤ ـ هناك العديد من اللوائح والقيود التي يجب مراعاتها والتقيد بها عند زيارة المتاحف، فحيثما توجد علامة «ممنوع الاتجاه» أو «يجب الاتجاه» فعلى الطلبة التقيد بذلك. وحيثما تشير التعليمات إلى ممنوع التقاط الصور الضوئية (مثلاً) فيجب التقيد بذلك.. وهكذا.

وقبل القيام بزيارة المتحف يجب على المدرس أن يخطط لها تمامًا كما ذكرنا بالنسبة للرحلة التعليمية بحيث تغطي المناشط التي تسبق القيام بالزيارة ثم المناشط الواجب القيام بها أثناء الزيارة وأخيرًا المناشط التي تعقب الزيارة.

وكلمة لابد منها فيما يتعلق باهتمامنا بالمتاحف. ذلك أنه حتى عهد قريب لم يكن دور المتاحف ليلقى الاهتمام اللازم. ربما كان ذلك لاعتبارات دينية. إلا أنه كان لندرة الكفاءات المتخصصة دور أيضًا. ومع توافر تلك الكفاءات أخذ الاهتمام يتزايد يومًا بعد يوم، وقد أوجدت وزارة المعارف وكالة وزارة للثقافة تعني فيما تعني بالآثار، ولها جهود طيبة. وهي تخطط لإقامة ستة مراكز رئيسة للآثار على مستوى المملكة. وقد وضعت في تصميماتها قاعات دراسية متكاملة. وهناك بعثات للتنقيب عن آثار ومخلفات الأجيال السابقة والاحتفاظ بها. وهناك دارة الملك عبدالعزيز. وهناك قسم الآثار بكلية الآداب، وجهوده بارزة في اكتشاف حضارات قديمة في منطقة الفاو والربذة، وغيرها.

الخلاصة

تجسد المعارض فكرة تبادل المنفعة لتحقيق الاحتياجات الشخصية. ولعل أقدم أنواع المعارض هي ما نطلق عليها اليوم بالمعارض التجارية التي عرفت منذ عهد المقايضة وما قبله. وإلى جانب المعارض التجارية هناك المعارض الفنية التي تتخصص في إبراز المشاعر والأحاسيس الداخلية، ثم المعارض التخصصية.. وأخيرًا المعارض التعليمية.

والمعارض التعليمية أنواع منها: معرض الفصل، ومعرض المدرسة، والمعرض السنوي، والمعرض الدائم. وكما أن المدرسة تهتم بالمعارض كنشاط تربوي، فإن مدرس الفصل يهتم به كنشاط تربوي وتعليمي أيضًا.

كذلك تقوم المتاحف بدور مهم كوسيلة اتصال وكوسيلة تعليمية. وإذا ما نظرنا إلى الأمم والحضارات السابقة فسنجدها تختزن ثروة قيمة من المعلومات تتمثل فيما خلفوه لنا من أدوات ومبان وأهرامات ورسوم وخلافه. على أن المتاحف يمكن أن تقوم في مواقع مختلفة، ويمكن أن تكون تخصصية ولذلك نسمع بمتحف العلوم ومتحف التاريخ ومتحف الفن.. الخ.

وفي المتاحف الحديثة تخصص بعض الأجنحة للأغراض التعليمية، وتكون بمثابة فصول دراسية وقد تعاظم اهتمام المملكة بالمتاحف انطلاقًا مما تضمه من تاريخ وثروات حضارية قديمة.

المناقشة

١ - عندما صعد الإنسان إلى سطح القمر في أواخر الستينات، عاد إلى الأرض وهو يحمل بعض العينات من تربته، ثم تبع ذلك عدة مناشط ليطلع الآخرون على حقيقة العينات الصخرية والترابية. كيف تصنف هذا النشاط، على ضوء ما درسته في هذا الفصل؟.. معللا ما تقول.

٢ - يمكن أن نميز بين المعارض ذات الصبغة التربوية وذات الصبغة التعليمية. وانطلاقًا من هذه الحقيقة يأتي معرض الفصل.. فهل تعتقد أن معرض الفصل ذو صبغة تربوية أو تعليمية؟ أم أن له الصبغتين معًا؟ ومهما يكن، صِفْ معرض الفصل من حيث البعد التربوي فقط.

٣ - تهتم دول العالم بالمتاحف لأسباب مختلفة، لأنها تربطها بماضيها وتاريخها، وتذكرها بمنجزاتها وتطلعها على الحديث من التطورات العلمية والفنية ونحوهما. فكم عدد المتاحف في المملكة العربية السعودية؟ وأين تقع؟ واذكر تاريخ إنشاء ثلاثة منها.